



(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)

فضل صوم رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه البخاري (38)، ومسلم (760).

هذا الحديث دليل على فضل صوم رمضان وعظيم أثره، حيث كان من أسباب مغفرة الذنوب وكفир السينات.

وفي الحديث الآخر عن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفَّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ رواه مسلم (233).

وقد ورد أن الصيام وكذا الصلاة والصدقة كفارنة لفتنة الرجل في أهله وماله وجاره فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تکفرها الصلاة والصيام والصدقة** رواه البخاري (525)، ومسلم (144).

شروط مغفرة الذنوب في رمضان

وقد دلت النصوص على أن هذه المغفرة الموعود بها مشروطة بأمور ثلاثة:

الأول: أن يصوم رمضان إيماناً – أي إيماناً بالله ورسوله وتصديقاً بفرضية الصيام وما أعد الله تعالى للصائمين من جزيل الأجر.

الثاني: أن يصومه احتساباً – أي طلباً للأجر والثواب، بأن يصومه إخلاصاً لوجه الله تعالى، لا رياءً ولا تقليداً ولا تجلداً لئلا يخالف الناس، أو غير ذلك من المقاصد.

بل يصومه طيبةً به نفسه غير كاره لصومه ولا مستثنى لأيامه، بل يختتم طول أيامه لعظم الثواب.

الثالث: أن يجتنب الكبائر، وهي جمع كبيرة، وهي كل ذنب رتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو رتب عليه غضب ونحوه، وذلك بالإشراك بالله وأكل الربا وأكل مال اليتيم والزنا والسحر والقتل وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وشهادة الزور واليمين الغموس، والغش في البيع وسائر المعاملات، وغير ذلك، قال تعالى: **إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيَّئَاتَكُمْ وَنَدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا**



فإذا صام العبد رمضان كما ينبغي غفر الله له بصيامه الصغائر والخطيئات التي اقترفها إذا اجتنب كبائر الذنوب وتاب مما وقع فيه منها.

وقد أفاد حديث أبي هريرة **الصلوات الخمس والجمعة إلى رمضان إلى مكفرات ما بيتهن إذا اجتنب الكبائر** أن كل نص جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للذنوب كالوضوء وصيام رمضان وصيام عرفة وعاشرواء وغيرها أن المراد به الصغائر، لأن هذه العبادات الثلاث العظيمة وهي **الصلوات الخمس** والجمعة ورمضان إذا كانت لا تُكفر بها الكبائر فكيف بما دونها من الأعمال الصالحة؟

ولهذا يرى جمهور العلماء أن الكبائر لا تُكفرها الأعمال الصالحة؛ بل لا بد لها من توبة أو إقامة الحد فيما يتعلق به حد والله أعلم. فعلى المسلم أن يبادر بالتوبة في هذا الشهر الفضيل من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها عسى الله أن يتوب عليه ويفغر ذنبه.

ومن لوث حياته بالمعاصي والآثام في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه فقد أضاع على نفسه فرصة التطهير ومغفرة الذنوب، فلم يستحق المغفرة الموعودة بل ربما أصابه ما دعا به جبريل صلى الله عليه وسلم وأمن عليه النبي ﷺ، كما يروي لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَّعَ الْمَنْبِرَ قَالَ: أَمِينٌ أَمِينٌ أَمِينٌ**، قيل: يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت أمين أمين، فقال: **"إِنْ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قَالَ آمِينٌ، فَقَالَ: آمِينٌ** رواه ابن خزيمة (2/192)، وأحمد (246-2/254)، وأصله عند مسلم برقم 2551. وقال عنه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب" (997): حسن صحيح.

فعلى المسلم الصائم أن يحرص على أسباب المغفرة والرضوان بالحفظ على الصيام والقيام وأداء الواجبات، وأن يتبع عن أسباب الطرد والحرمان من المعاصي والآثام في رمضان وبعد رمضان ليكون من الفائزين.

وإن من علامة ذلك أن يستغرق الإنسان أوقات رمضان بالطاعة تأسياً بنبيه صلى الله عليه وسلم، قال ابن القيم رحمه الله: **"وَكَانَ مِنْ هُدِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الإِكْثَارُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.**

وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن، والصلة والذكر والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة. والله أعلم.

المراجع

أحكام الصيام للفوزان (ص35).



أحاديث أخرى:

(صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)

(بني الإسلام على خمس)

(أناكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه)

(الصيام جنة فلا يرث ولا يجهل)

(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...)

(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)

(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه)

(من فطر صائماً كان له مثل أجره)

(عمرة في رمضان تعبد حجة)

(الذين يفطرون قبل تحلة صومهم)

(من أكل أو شرب ناسياً)

(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)

(يفطر على رطبات)

(ثلاثة لا ترد دعوتهم - ومنهم - الصائم حين يفطر)

(كان رسول الله يعتكف العشر الأواخر)

(تسحروا فإن في السحور بركة)

(أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر)